

الكشاف

والنبط : الماء يخرج من البئر أول ما تحفر وإنباطه واستنباطه : إخراج واستخراجه
فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم " ولولا فضل
ا عليكم ورحمته " وهو إرسال الرسول وإنزال الكتاب والتوفيق " لاتبعتم الشيطان " لبقيتم
على الكفر " إلا قليلا " منكم . أو إلا اتباعا قليلا لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن
القتال وإظهارهم الطاعة وإضمارهم خلافها . قال : " فقاتل في سبيل ا " إن أفردوك وتركوك
وحدك " لا تكلف إلا نفسك " غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد فإن ا هو ناصر لا
الجنود فإن شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الألوف . وقيل : دعا الناس في بدر الصغرى إلى
الخروج وكان أبو سفيان واعد رسول ا A اللقاء فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فنزلت
فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده وقرئ " لا تكلف "
بالجزم على النهي و لا تكلف : بالنون وكسر اللام أي لا نكلف نحن إلا نفسك وحدها " وحرص
المؤمنين " وما عليك في شأنهم إلا التحريض فحسب لا التعنيف بهم " عسى ا أن يكف بأس
الذين كفروا " وهم قريش وقد كف بأسهم فقد بدا لأبي سفيان وقال : هذا عام مجذب وما كان
معهم زاد إلا السويق ولا يلقون إلا في عام مخصب فرجع بهم " وا أشد بأسا " من قريش " وأشد
تنكيلا " تعذيبا .

" من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان
ا على كل شيء مقيتا " الشفاعة الحسنة : هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو
جلب إليه خير . وابتغي بها وجه ا ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حد من
حدود ا ولا في حق من الحقوق . والسيئة : ما كان بخلاف ذلك . وعن مسروق أنه شفع شفاعة
فأهدى إليه المشفوع جارية فغضب وردّها وقال : لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك
ولا أتكلم فيما بقي منها وقيل : الشفاعة الحسنة : هي الدعوة للمسلم لأنها في معنى
الشفاعة إلى ا . وعن النبي A : " من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له و قال له
الملك : ولك مثل ذلك فذلك النصيب " والدعوة على المسلم بضد ذلك " مقيتا " شهيدا حفيظا
 . وقيل : مقتدرا . وأقات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب : .
وذي ضغن نفيت السوء عنه ... وكنت على إساءته مقيتا .
وقال السموأل : .

ألي الفضل أم علي إذا حو ... سبت إني على الحساب مقيت .
واشتقاقه من القوت لأنه يمسك النفس ويحفظها .

" وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن ا كان على كل شيء حسبا " الأحسن منها أن تقول : وعليكم السلام ورحمة ا إذا قال : السلام عليكم وأن تزيد وبركاته إذا قال : ورحمة ا وروي : أن : رجلا قال لرسول ا A : السلام عليك فقال : " وعليك السلام ورحمة ا " وقال آخر : السلام عليك ورحمة ا فقال : " وعليك السلام ورحمة ا وبركاته " وقال آخر : السلام عليك ورحمة ا وبركاته فقال : " وعليك " . فقال الرجل : نقصتني فاين ما قال ا ؟ وتلا الآية . فقال : " إنك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله " " أو ردوها " أو أجيبوها بمثلها . ورد السلام ورجعه : جوابه بمثله لأن المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخير إنما وقع بين الزيادة وتركها . وعن أبي يوسف C : من قال لآخر : أقرئ فلانا السلام وجب عليه أن يفعل . وعن النخعي : السلام سنة والرد فريضة . وعن ابن عباس : الرد واجب . وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة . ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والأذان والإقامة وعن أبي يوسف : لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام أو غيره . وذكر الطحاوي : أن المستحب رد السلام على طهارة . وعن النبي A :